مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثاني، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-002-008

المرأة والعمل التطوعي في الأردن: واقع وتحديات (دراسة ميدانية لعينة من المتطوعات في مدينة عمان)

أمل سالم العواودة*

ملخص

هدفت الدراسة إلى بحث واقع المشاركة التطوعية للمرأة الأردنية من خلال رصد دوافع المرأة نحو العمل التطوعي، وإظهار المعوقات التي تحول دون ممارسة العمل التطوعي، وعلاقة العمل التطوعي بالحركة النسوية في الأردن، وبحث الخصائص الديموغرافية للنساء المتطوعات. ولتحقيق الأهداف تم استخدام أسلوب البحث النوعي من خلال إجراء 25 مقابلة فردية معمقة لنساء متطوعات بمختلف المجالات في مدينة عمان، باستخدام أسلوب العينة الغرضية وتحليلها في ضوء إجراءات التحليل النوعي.

توصلت الدراسة إلى أن الدوافع الاجتماعية والنفسية تشكل أبرز دوافع المرأة نحو ممارسة العمل التطوعي، والتي تتمثل في بناءعلاقات اجتماعية جديدة تحقق لها تبادل الخبرات والمنافع وتعزيز ثقتها بنفسها ودخولها الفضاء العام. بينما شكّلتْ المنظومة الثقافية والصورة النمطية تجاه المرأة أبرز معوقات المشاركة التطوعية لها. في حين توصلت الدراسة إلى أن النساء أكثر إقبالاً على ممارسة العمل التطوعي من الرجال سواء كن عاملات او غير عاملات وبمختلف الفئات العمرية.

وتوصي الدراسة بإنشاء هيئة مستقلة لتنظيم الأعمال التطوعية تتولى الإشراف على تنظيم المبادرات التطوعية والعمل على التوعية بأهمية العمل التطوعي من خلال برامج منظمة تتبناها المؤسسات الحكومية والخاصة.

الكلمات الدالة: العمل التطوعي، المرأة ، المشاركة، النوع الاجتماعي، الحركة النسوية

---

* مركز دراسات المرأة، الجامعة الأردنية، الأردن.

تاريخ تقديم البحث: 2019/1/12م. تاريخ قبول البحث: 2019/11/10م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2021 م.

Women and Volunteer Work in Jordan: Reality and challenges Field Study for a Sample of the Volunteers in Amman Jordan

Amal Salem ALawawdeh

Abstract

This study aims to identify the reality of voluntary participation of Jordanian women by monitoring the motivation of women towards volunteering, and showing the obstacles that prevent the exercise of volunteering and the relationship of volunteerism to the feminist movement in Jordan, and examine the demographic characteristics of women volunteers.

To achieve the goals of the study, the qualitative research method was used, through 25 in-depth individual interviews of women volunteers in various fields in the city of Amman, by using the objective sample method and analyzing it in the light of qualitative analysis procedures.

The study concluded that social and psychological motives are the most prominent motivations of women towards the practice of volunteerism, which is represented by the building of new social relations to achieve exchange experiences and benefits, enhance their self-confidence, its entry into the public. Showing that the cultural system and the stereotypical image of women are the main obstacles to their voluntary participation. While the study found that women are more likely to practice volunteer work than men, whether they are workers or non-workers with different age groups.

Keywords: voluntary work, women, participation, gender, feminism

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثاني، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-002-008

مقدمة:

إن تزايد الطلب على الخدمات الاجتماعية نوعاً وكماً وتطور الظروف المعيشية، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتقنية المتسارعة تملي علينا أوضاعاً وظروفاً جديدة تقف الحكومات أحياناً عاجزة عن مجاراتها، مما يستدعي تضافر كافة جهود المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة هذا الواقع والتصدي له، من خلال هيئات تطوعية تمارس العمل التطوعي الفاعل والمؤازر للجهود الرسمية.

وفي هذا السياق، وإدراكاً للمتغيرات العالمية والإقليمية التي تؤكد دور القطاعً التطوعي في مواجهة قضايا العالم ومشكلاته، جاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار عام 2001 م عاماً عالمياً للتطوع، وهو ما يعكس الاهتمام العالمي بترسيخ مفهوم المجتمع المدني وتطويره واستمراره، إذ اعتبر العمل التطوعي عملية جوهرية لتحريك الهياكل الأساسية للمجتمعات المتقدمة والنامية فضلاً عن كونه مظهراً من مظاهر التحديث وأداة للتغيير الاجتماعي وقيمة إنسانية وحضارية واجتماعية وثقافية، فمن خلاله يتحقق ارتقاء الأمم والشعوب (Al-Obaid, 2012) .

ورغم حداثة مفهوم المشاركة النسائية، وارتباطه بتطورات حديثة في الحركة الاجتماعية بصورة عامة، والحركة النسائية بصفة خاصة، فان ثمة أشكالاً من المشاركة التقليدية للنساء– وبصفة خاصة في مجتمعنا العربي – لا ينبغي تجاهلها، بل إن أي دعوة لمشاركة المرأة العربية مرهونة بنجاحها، وارتباطها بأشكال المشاركة التقليدية المتجذرة في ثقافتنا، مع إفادتها في الوقت ذاته بالمدلولات الحديثة لمفهوم المشاركة.

كما أن للمرأة مهارات تتلاءم والعمل التطوعي، وتتناسب بشكل خاص مع مبادئ الإدارة العصرية، إذ اكتسبت المرأة العديد من تلك المهارات من واقع خبرتها في إدارة مواردها الشحيحة ووقتها الضيق، وفي قيامها بمسؤولياتها المتعددة، وتوفير الرعاية والقيام بالعمل دون أجر داخل الأسرة، وهذه القدرة على القيام بعدة مهام في الوقت نفسه ثمينة جداً ويمكن استثمارها من خلال مساهمة المرأة في مؤسسات العمل التطوعي كما يدفع ذلك إلى زيادة نسبة تمثيل المرأة في الهيئات المانحة والمتلقية لأعمال البر والخير.

ويتمثل النشاط الأهلي للنساء في أنماط متعددة من أقدمها وأكثرها شيوعاً الجمعيات الخيرية النسائية، وهي الجمعيات التي ترتبط بالفلسفة التقليدية للبر والإحسان وتحاول بالتالي ترميم وإصلاح العيوب ومعالجة المشكلات، إلا أن النساء جابهن تحديات غير مسبوقة في سبيل دعم أجندتهن الجندرية في ظل التأثير الواسع للمنظومة البطرياركية السائدة في المجتمع الأردني.

وفي ضوء ذلك تأتي هذه الدراسة بهدف بحث واقع مشاركة المرأة الأردنية في العمل التطوعي، واستعراض دوافع المرأة نحو العمل التطوعي، والمعوقات التي تواجهها من منظور النوع الاجتماعي، والوقوف على أهمية العمل التطوعي في مسيرة الحركة النسوية في الأردن.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

في دراسة للباحث الاقتصادي (Al-Sadeq, 2000)، أشار فيها إلى أن المنظمات الأهلية غير الحكومية قد اكتسبت أهمية في المجتمعات الصناعية المتقدمة والنامية، من خلال تعزيزها لرأس المال الاجتماعي، وأن معدلات تأثيره على الاقتصاد العالمي في تزايد مستمر فالدول التي تتميز بعمل اجتماعي متطور أو مستقل تكون أكثر حظاً في تجاوز الأزمات الاقتصادية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، توجد (1,400,000) جمعية أهلية غير ربحية تسهم بأكثر من 6% من الناتج المحلي الأمريكي وتستوعب 9% من العمالة الأمريكية، أما بريطانيا ففيها (350,000) جمعية أهلية تطوعية، يفوق إجمالي دخلها 17 بليون جنيه إسترليني وتسهم بما نسبته 4% من نشاط الناتج الإجمالي حتى عام 1990، وتستوعب عمالة بنسبة (3.9%) من السكان.

كما تعمل برامج الأمم المتحدة في العام 2016 في (156) دولة في العالم مُركّزة بشكل أساسي على متطوعين ومحترفين يسهمون في التنمية المستدامة، بلغ عددهم حوالي (6590) وشكلت نسبة النساء منهم (45%) (UNV Annual Report, 2016). وهذا ما يؤكد القول بأن النشاط الأهلي التطوعي يتحمل مسؤولية كبيرة في الاستجابة لكل ما يستجد من حاجات الأفراد الذين لم يحصلوا على العناية والاهتمام الكافي سواء من القطاع العام أو الخاص.

وعلى الرغم من رسوخ ثقافة التطوع قيماً وممارسة في الثقافة العربية الإسلامية، وأن القيم الاجتماعية وخاصة الدينية المتجذرة والمتعمقة في المجتمع العربي ساعدت في تعميق روح العمل التطوعي فيه، إلا أن مفهوم ثقافة التطوع يعد من المفاهيم الحديثة الطرح نسبياً في الخطاب الثقافي

العربي النسوي، حيث أشارت دراسة للجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة (2017) أنّ "نسبة انخراط الأردنيين بالعمل التطوعي لا تتعدى 1.5%، وأنّ نسبة الجمعيات التعاونية النسائية في الأردن تشــكّل 6.5% من عددها الإجمالي فقط. مما يجعل من الأهمية بمكان التطرق لمفهوم ثقافة التطوع عند المرأة، مع التأكيد على أن التطوع جهد مجتمعي، لا يخص المرأة بمعزل عن الرجل، إلا أن الملاحظ مشاركة المرأة بشكل أكثر فاعلية في العمل التطوعي، بسبب جغرافيا المرأة المحصورة في الفضاء الخاص وتحديات دخولها الفضاء العام،

ولأن جهود تعزيز العمل التطوعي، ودور المرأة فيه ينطلق أساساً من معرفة واقع وتحديات العمل التطوعي بصفة عامة، وتلك الخاصة بالمرأة وكيفية تذليلها للعمل على تمكين المرأة بتضافر الجهود كافة لتذليل العقبات نحو تدعيم دورها التشاركي الذي بدوره يعكس رقي المجتمعات وتحضرها.

وفي هذا الإطار فإن تجربة المرأة في الفعل التطوعي تستحق القراءة والمناقشة نحو تعزيز هذا الحضور وتكريسه بين أفراد المجتمع. وعليه جاءت مشكلة الدراسة للإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما واقع وتحديات مشاركة المرأة الأردنية في العمل التطوعي؟

من خلال الاجابة على الاسئلة الفرعية الآتية.

1- ما دوافع المرأة للمشاركة في العمل التطوعي؟

2- ما تحديات مشاركة المرأة في العمل التطوعي؟

3- كيف أثرت مشاركة النساء في العمل التطوعي على الحركة النسوية؟

4- ما العلاقة بين العمل التطوعي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء المتطوعات؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف إلى دوافع مشاركة المرأة في العمل التطوعي.
2- التعرف إلى تحديات مشاركة المرأة في العمل التطوعي.
3- رصد أثر مشاركة النساء في العمل التطوعي على الحركة النسوية.
4- بحث العلاقة بين العمل التطوعي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء المتطوعات.

أهمية الدراسة:

تبرز الأهمية العلمية للدراسة الحالية من أهمية مفهوم "رأس المال الإجتماعي" الذي يشير إلى قاعدة واسعة من القيم والمعايير غير الرسمية والمشتركة بين أفراد جماعة ما، تتهيأ لهم إمكانية التعاون مع بعضهم بعضاً ومع الآخرين، في خلق التبادلية والتطوع والعمل الخيري (Altweisi, 2011).

ويجسد مفهوم رأس المال البشري مفهوم المشاركة الذي يتصل بمفهومي التنمية والتمكين إتصالاً وثيقاً، إذ أن تحقيق تنمية حقيقية، يستحيل إنجازها دون مشاركة الناس بقطاعتهم المختلفة، وفئاتهم وطبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية، في صنعها من ناحية، وفي جني ثمارها من ناحية أخرى حيث أن ما يملكه الفرد من رصيد شخصي أو اجتماعي يشكل في النهاية رصيداً إنسانياً يسهم في تحقيق أهداف التنمية في المجتمع.

كما تكتسب "المشاركة" أهميتها ودلالتها بالنسبة للمرأة وقضاياها من حيث كونها آلية أساسية لتنمية الذات (المرأة ذاتها) وتنمية الموضوع (المجتمع والواقع الاجتماعي) وهما بعدان يرتبطان ببعضهما ارتباطاً جدلياً، فالذات أو الشخصية المتفتحة، القوية والمزدهرة والفاعلة هي القادرة على تحقيق النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما أن النمو الاجتماعي بدوره يمكن أن يقاس بمدى الفرص التي يتيحها لتحقيق مشاركة القطاعات المختلفة وتفتحها وازدهارها وفاعليتها.

وعلى الصعيد العملي تكمن أهمية اجراء هذه الدراسة من أهمية موضوعها الذي يبحث في الدور التشاركي والمجتمعي للمرأة الناشطة في مجال العمل التطوعي، وإضافتها إلى الدراسات النسوية العربية والمحلية التي تبحث في الدور التشاركي للمرأة وهي قليلة، مع التركيز على أهمية المشاركة التطوعية للمرأة في دعم الحركة النسوية في الأردن وفي ترسيخ ثقافة العمل التطوعي في الأدب النسوي ولتكاثف الجهود المؤسسية نحو تنظيم العمل التطوعي وجعله عمل مؤسسي بامتياز.

مفاهيم الدراسة:

المفاهيم النظرية:

العمل التطوعي:

"التطوع هو أي جهد بشري يبذله الفرد أو الجماعة بشكل تلقائي أو منظم من خلال قنوات مجتمعية تتمثل بالجمعيات والنقابات والنوادي والاتحادات، دون توخي عائد مادي, وذلك بهدف المشاركة في تحمل المسؤولية تجاه المجتمع, ومن أجل الإسهام في حل مشكلاته وتحقيق طموحاته". (Othman Roshdi, 2013).

العمل التطوعي النسائي:

"هو الجهود والخدمات التي تقدمها المرأة دون مقابل مادي من خلال اشتراكها أوعضويتها في الجمعيات (الشبكات غير الرسمية أو المؤسسات الاهلية)"، سواء كان هذا العمل التطوعي فردياً أو مؤسسياً (Arfeed, 2016).

النوع الاجتماعي:

هو مختلف الأدوار والحقوق والواجبات لكل من الرجال والنساء في المجتمع والعلاقات بينهم والطرق التي تحدد بها خصائصهم وسلوكياتهم وهوياتهم التي تحكمها عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبيئية مختلفة وتأثير هذه العلاقة على مكانة المرأة والرجل في المجتمع (Unifnm, 2007)

المفاهيم الإجرائية

العمل التطوعي النسائي:

هو كل نشاط او سلوك تمارسه المرأة بشكل فردي أو مؤسسي يضفي إلى تقديم خدمة مجتمعية في أي مجالات العمل الاجتماعي والسياسي ويدخل ضمن أطار المشاركة في الشأن العام المجتمعي.

النوع الاجتماعي:

ويعني مجموعة من القواعد المجتمعية التي تحدد المظهر والسلوكيات والقيم التي يراها المجتمع على أنها الأصح والأنسب للرجال والنساء، بناءً على جنسهم البيولوجي وتبنى عليها توقعات معينة وتقييمات محددة للأفراد الذين يمتثلون أو يرفضون هذه القوالب والقواعد المجتمعية.

الحركة النسوية:

هي حركة اجتماعية تتبنى قضية النساء في المجتمع من منطلق القناعة بوجود خلل في ميزان القوى الاجتماعية بين الرجال والنساء، وتقوم على الوعي والفعل بوجود خلل في موازين القوى نتج عنه ظلم واضطهاد للمرأة.وتتشكل الحركة النسوية من الأفراد والمجموعات والمنظّمات التي تطالب بأحداث تغيير ايجابي لصالح حقوق المرأة.

الاطار النظري للدراسة:

لاشك أن العمل الاجتماعي التطوعي قديم قدم الإنسان، ولكنه أخذ العديد من الصور والأشكال والطرق التي يؤديها، حيث كان للعرب باع طويل في هذا المجال فرغم الصراعات والحروب الطاحنة، التي كانت سائدة بين القبائل إلا أن الشهامة والشجاعة في إنقاذ المصاب وإغاثة الملهوف والأخذ بيد الضعيف كانت من الصفات النبيلة التي يتمتع بها العرب في ذاك الزمان، حتى جاء الإسلام ليؤكد على هذه المعاني ويعلي من شأنها وغدا التعاون والتكافل سمة تتمتع بها الشعوب العربية والإسلامية في كل مكان "فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لّهُ "(AlBaqarah, 184).

و"الوقف" من أبرز صيغ العمل التطوعي الذي حض عليه الإسلام ومارسه المسلمون على مر العصور، وجوهر الوقف هو فكرة الصدقة الجارية، كما جاء في الحديث النبوي: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". وفكرة الوقف بهذا المعنى تنتمي إلى منظومة العمل التطوعي وفقًا لتعاليم الإسلام الحنيف، وقد جاء الأمر بالوقف على سبيل الترغيب والندب إلى فضائل الأخلاق والأعمال، وليس على سبيل الإلزام أو الاكراه الذي لا يملك المخاطب به إلا الانصياع له والتاريخ الاسلامي يزخر بأمثلة عديدة لنساء مارسن العمل التطوعي في عهد الرسول عليه الصلاة والاسلام والصحابة.

لطالما أوجدت الأزمات الوطنية فرصًا للنساء للتجاوز عن القواعد الجندرية السائدة، حيث نشطت النساء الأردنيات في حركات النضال الوطني والمشاركة في الأحزاب السياسية، وخصصت وقتًا وموارد مهمة لمساعدة الفئات المحتاجة في كل أنحاء المملكة، بما في ذلك اللاجئون والنازحون إلى الأردن عبر مختلف المراحل التاريخية للأزمات والحروب في الدول المجاورة، لتتمكن بذلك من تحدي القواعد الجندرية المقبولة اجتماعيًا، حيث كان انخراط النساء في العمل الخيري وأنشطة الرعاية طريقةً مقبولةً لدخولهن إلى الفضاء العام.

وتكللت جهودهن بتأسيس جمعية تضامن النساء الاجتماعية سنة 1944م، وتأسيس جمعية اتحاد النساء الأردني سنة 1945، وعملت المنظمتان على تقديم الخدمات الخيرية والصحية والتعليم للمحتاجين (Altal, 2014).

وفي سنة 1954 تأسس اتحاد النساء العربيات من قبل مجموعة من النساء الداعمات للحركة الوطنية الأردنية بقيادة أول محامية أردنية، إيميلي بشارات، وبالإضافة إلى العمل الخيري والاجتماعي فقد أخذ الاتحاد ينظم بقوة حملات تدعو لحق النساء في التصويت.

كان اتحاد المرأة الأردني ناشطًا، وأسس فروعًا في كل أنحاء المملكة، وبحسب ما ذكرت التل في كتابها، فقد ضم الاتحاد 3 آلاف منتسبة سنة 1981. ومع ذلك، فلقد جمدت الحكومة الاتحاد في تلك السنة، وأسست الاتحاد النسائي الأردني العام، تحت رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية. (Altal, 2014).

وفي ذلك إشارة إلى أهمية دور الجمعيات النسائية في تعزيز عمل المرأة في مجال التطوع، فهي قادرة على تجميع جهود النساء وإدماجهن في الحياة العامة وإظهار دور المرأة في خدمة وتنمية مجتمعها وكذلك تقديم المساعدات المختلفة لمن يحتاجونها في مناطق خدماتها، وكان للجمعيات النسائية دور مهم في جذب المرأة وتوعيتها وتحفيزها للإسهام في حل مشاكل بلدها وقضاياها خاصة أن جهود هذه الجمعيات ترتبط بالتمكين السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمرأة كمواطنة وزوجة وأم (Hweidi et al., 1993).

العمل التطوعي والنظريات الاجتماعية:

لعل عملية التأطير النظري في تفسير العمل التطوعي من منظور جندري تختلف باختلاف المنطلقات الأيديولوجية والدراسات الإمبريقية التي لجأ إليها العلماء في تحليل وتفسير النتائج التي توصلوا إليها من منظور سوسيولوجي، حيث جاء أهتمام كل من "بوجدان" و "مالينا" بتطوير علماء الاجتماع لمنظورين رئيسيين للنظر في أسباب انخراط الفرد في الأنشطة التطوعية، يركز المنظور الأول على الموارد الفردية والمحلية ويشير إلى أن الافراد الذين لديهم موارد أكثر (من حيث الدخل ورأس المال الاجتماعي والبشري) ينخرطون أكثر من غيرهم في العمل التطوعي لأنهم يمتلكون الكثير الذي يمكن للآخرين مشاركتهم فيه، ولأن التنظيمات التطوعية تفضل هذا النوع من الأفراد عن غيرهم من أصحاب الموارد القليلة.

وأهتم المنظور الثاني بمعتقدات وقيم الأفراد المتطوعين، مشيراً إلى أن البعد الثقافي هو الأكثر أهمية في العمل التطوعي. حيث ركزت الدراســـات التي تبنت المنظور الأول على العديد من أنواع الموارد الفردية أو المجتمعية كرأس المـــال الاجتماعي ورأس المـــال البشـــري والدخل. (Humanz, 1974).

وتعد العلاقة بين التطوع والنوع (الجندر) علاقة مثيرة للجدل، فيرى بعض العلماء مثل "ويلسون" و "ميوزيك" أن النساء يملن إلى الانخراط في العمل التطوعي لأنهن يتمتعن بصفة الإيثار والتعاطف، ولأنهن أقل مشاركة في سوق العمل؛ في حين يشير "ديكر" و "فان دين بروك" و "بيرس" إلى أن الرجال يميلون أكثر إلى المشاركة في التطوع لأنهم أعلى تعليما وأكثر دخلاً. وهنالك خلاف كبير بين العلماء حول العلاقة بين التطوع والسن؛ فيشير بعض العلماء إلى أن مســـتوى التطوع يرتفع (ما بين 40–55 سنة)؛ إلا أن "ويلسون" يذكر أن نظرية الاختيار العقلي تتنبأ بزيادة التطوع في سن التقاعد بعد العمل، نظراً لتوافر الكثير من أوقات الفراغ لدى المسنين (Showman, 2011).

"أن النساء صغيرات العمر أكثر إقبالاً على التطوع من النساء الكبيرات، وأن النساء الصغيرات والمتزوجات واللواتي يعشن في الأسرة النواة والقاطنات في محافظة العاصمة وغير المتقاعدات هن اكثر تطوعاً من النساء الكبيرات في السن، ومن النساء العازبات والمطلقات والأرامل، واللواتي يعشن

في الأسرة الممتدة واللواتي يعشـــن في المحافظات الأخرى والنســـاء المتقاعدات". (Almahameed, 2001) .

وبالرغم من أن" دوركهايم" يدرك الدور الرئيسي الذي تلعبه المكانة الاجتماعية والاقتصادية في التطوع، إلا أنه يرى أن هذه المكانة تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد، خاصة عن طريق والديه ومن ثم يأتي تأكيده الشديد على التنشئة الاجتماعية، ويبدو أن هذين المنظورين للعالمين "دوركايم" و "فيبر" يمثلان العملية والنتيجة حيث يؤكد "دوركايم على العملـــية وهي التنشئة الاجتماعية في حين يؤكد "ماكس فيبر" على النتيجة، وهي المكانة الاقتصادية والاجتماعية" (Showman, 2011)

تعنى نظرية التبادل بدراسة السلوك الانساني الاجتماعي وبعملية تبادل الأنشطة المادية وغير المادية، التي قد تكون مكلفة أو مجزية بين شخصين على الاقل. كما تهدف إلى التركيز على أهمية الاتصال بين الفرد والجماعة والمجتمع من أجل تحقيق الذات وتبادل المنفعة. وأن عملية التفاعل بين الناس تركز على المكاسب والخسارة التي يجنيها الناس من علاقاتهم التبادلية، وأن استمرار التفاعل مرهون باستمرار المكاسب والمنفعة. أي أنه كلما انطوت نتيجة فعل شخص أو نشاط على قيمة زاد احتمال قيامه بذلك النشاط (Ghnaim, 2008) وبحسب النظرية التفاعلية الرمزية "الناس يرتبطون بالجماعات للعديد من الأهداف، لربما يرتبطون بهـــا لتحقيق مهام لا يمكن أن تنفذ فرديا، (Hasan, 2005).

وعند رجْع النظر في هذا المفهوم نجد أن العمل التطوعي يشكل تبادل منفعة بين المرأة والعمل، حيث يتعزز تواصلها مع المجتمع وبناء مكانتها وتحقيق ذاتها من خلال علاقات تبادل ومنفعة مع الجمعيات والمؤسسات النسوية التي تقدم آمالها للمجتمع، (Alshabeeb, 2016). وبالتالي فأن تأويل مشاركتها في العمل التطوعي كفاعلة في المجتمع يتبدى في حاجتها لبناء علاقاتها مع الآخرين، ضمن تصور محسوب للعوائد التي ترجع عليها، سواء كان ذلك بالاحترام والتقدير والشهرة أو أية جزاءات آخرى تراها مناسبة لها، وتدفعها للمشاركة في الأعمال التطوعية. وقد ينشأ عن هذا الدور الذي تؤديه المرأة المتطوعة صراع للأدوار بحسب نظرية الدور الاجتماعي، مما يشكل لها

عوائق وتحديات تحد من ممارسة متطلبات الدور التشاركي الجديد لتتناسب ومتطلبات ادوارها الآخرى.

وتقوم نظرية الدور على أساس مفهوم التفاعل بين الذات والدور من ناحية وبين الأشخاص مع بعضهم البعض من ناحية أخرى، ويتميز الدور بأنه ذو طبيعة معيارية (ملزمة) كما يتميز بأنه ذو طبيعة تنبؤية تمكن من التنبؤ بأنماط السلوك المتوقعة في إطار أدوار معينة، فالفرد يتنبأ عن سلوك متوقع فيعد نفسه لمواجهته بسلوك مناسب وكثيراً ما تأخذ الأنماط السلوكية داخل حدود الدور شكلاً رسمياً يتناسب مع ما إتفقت عليه الجماعة سواء كان ذلك شعورياً من خلال التنظيمات الرسمية أم لا شعورياً من خلال المعايير والقيم السائدة في المجتمع، ومن ثم فأن سلوك الدور يمثل نمطاً من دوافع الفرد يحاول بها مواجهة مطالب الجماعة وحيث يؤدي الفرد دوره يخضع لتصوره عن الدور وهو ما تحكمه مجموعة من العوامل من بينها اتجاهاته وقيمه واستعداداته وغير ذلك التي تعد بمثابة موجهات سلوك لتوقعات الآخرين (Fawzy, 2018).

ويفسر صراع الدور في ضوء أبعاد التوافق وسوء التوافق مع متطلبات الدور، ويُحكم على التوافق بالانسجام مع مجموعة المعايير والالتزامات الاجتماعية في أداء الدور وهكذا يبدو واضحاً أن الدور يتضمن توقعات القائم بالدور (إدراك الفرد لمحتويات دوره ومتطلباته وهو ما يتوقف على شخصية القائم بالدور وخصائصها) توقعات الجماعة من الفرد الذي يؤدي الدور، السلوك الفعلي للفرد الذي يقوم بالدور والواقع أن علاقة الفرد بالجماعة لا تمليها في كثير من الأحيان خصائصه الشخصية وسماته بقدر ما تمليها توقعاته عن الدور الذي يقوم به، وتوقعات الآخرين منه، ولهذا فهو ينتقل في تفاعله مع الجماعة حسب ما تمليه التوقعات الإجتماعية للدور، وقد يتم أداء هذه الأدوار بانسجام وقد يحدث الصراع عندما يجد نفسه مضطراً لأداء أدوار تتعارض كل منها مع الأخرى

وجاء في فوزي (Fawzy, 2018) أن Indik 1964 يقترح أن من بين أسباب الصراع: التناقض بين متطلبات الدور وقدرات الفرد. والغموض في تحديد متطلبات الدور، وضغوط وأعباء العمل. ويفسر صراع الدور في ضوء أبعاد التوافق وسوء التوافق مع متطلبات الدور، ويُحكم على التوافق بالانسجام مع مجموعة المعايير والألتزامات الإجتماعية في أداء الدور(Fawzy, 2018).

ولاحظ الباحثون أمثال "باركر" و "هولمس" و "سميث" أن التطوع يعد نشاطا من أنشطة شغل أوقات الفراغ. وقد شرح "هيندرسون" هذا المنظور عندما سعى إلى استكشاف دوافع الأفراد نحو أنشطة شغل أوقات الفراغ ومن ثم نحو التطوع. وقد وضع "هيندرسون" التطوع وأوقات الفراغ ضمن فئة أوقات الفراغ غير الإلزامية، مؤكدا أن التطوع يتم الانخراط فيه بحرية واختيار مثلما هو الحال بالنسبة لأوقات الفراغ. كما يرتبط وقت الفراغ بالمتعة والتسلية وهو ما يربطه بالتطوع حيث تتجلى عناصر المتعة في التطوع بوضوحٍ(Showman, 2011).

تحاول البنائية الوظيفية تفسير السلوك الاجتماعي بالرجوع إلى تفسير النتائج التي يحققها هذا السلوك في المجتمع، فالمجتمع في هذه النظرية يمثل أجزاء مترابطة، يؤدي كل منها وظيفة من أجل خدمة أهداف الجميع. وهذه النظرية تنطبق على العمل التطوعي باعتباره أحد الأنساق الاجتماعية للحفاظ على استقرار المجتمع وتكامله، وبهذا يترابط النسق التطوعي مع الأسري والاقتصادي والتربوي والأمني، ليتشكل البناء الاجتماعي، فإذا ما عجز أحد الأنساق الاجتماعية عن القيام بإحدى وظائف البناء الاجتماعي، فقد ينشأ الخلل الوظيفي الناتج عن عجز الأعضاء في المؤسسة عن ممارسة الوظائف الاجتماعية، فيأتي العمل التطوعي لسد هذا العجز، ويعيد الضبط الاجتماعي إلى طبيعته (Almarwani, 2016)

الدراسات السابقة:

لم يخل الأدب السابق من التطرق للعمل التطوعي من منظور جندري وسبر أغواره، حيث ركزت (Irfaida, 2016) في دراستها للعمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع على أهمية توعية الجنسين بأهمية العمل التطوعي، وزيادة اشتراك النساء والدفع بهن للمشاركة في العمل التطوعي, وذلك لتوجيه النساء نحو أهمية الدور التشاركي لهن سيما أن دراسة (Alzabin, 2016) قد توصلت إلى ان اتجاهات النساء نحو العمل التطوعي إيجابية، وترى أنها تنسجم مع الثقافة الدينية حيث أن أهم دوافع المرأة للعمل التطوعي هو ابتغاء الأجر والثواب. جاءت دراسة (Alshamari, 2013) لتعزز من أهمية العمل التطوعي للنساء من حيث تقوية الترابط والتعاون بين أفراد المجتمع وتضفي على المرأة المشتركة الشعور بالرضى والثقة بالنفس، بالإضافة إلى قضاء وقت فراغ المرأة في

مجالات مفيدة للمجتمع. كما أن تجربة التطوع في مختلف التنظيمات كانت تجربة إيجابية أشعرتْ المتطوعات بحس الانتماء للجمعيات التي ينتمين إليها (Niethan, 2013).

وعلى الرغم من أهمية اشراك المرأة في العمل العام وخروجها من فضائها الخاص إلى العام إلا أن الثقافة المجتمعية تقف عائقا أمام العمل التطوعي النسوي (Alzabin, 2016). كما أن ضعف الإمكانيات المادية وغياب الإعلام الكافي بالفرص المتاحة للعمل التطوعي وعزوف بعض المتطوعات عن العمل التطوعي، بسبب البعد المكاني يسبب عاملاً آخر (AlShamari, 2013). يضاف إلى قلة المواصلات (Almaleki, 2010). كما أشار (Aqtam, 2014)، إلى أن أهم المعوقات الشخصية التي تحول دون مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية هي الزواج المبكر للمرأة، وعدم وجود شخص يوجه المرأة للمشاركة في الأعمال التطوعية، وغياب التشجيع من قبل الأسرة لمشاركة المرأة في العمل التطوعي. وتشكل الاسرة عائقاً آخر أمام مشاركة المرأة في العمل التطوعي سيما النساء في الاسرة التي تحتكم إلى منظومة أبوية صارمة (Alshabeeb, 2016).

يضاف إلى ذلك ما توصلت له (Sanad, 2009) حول غياب التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني المعنية بالعمل التطوعي، الأمر الذي أدى إلى عدم وضوح أهداف العمل التطوعي وعدم المعرفة باحتياجات المؤسسات من المتطوعين، بسبب ضعف القدرات التخطيطية والتنظيمية لبعض القيادات التطوعية المؤهلة لإدارة العمل التطوعي، الأمر الذي انعكس على ضعف مشاركة المرأة في العمل التطوعي. وعدم توفر منظمات ومؤسسات تطوعية لدعم برامج التطوع وتقديم التسهيلات الازمة للمرأة (Al-Sultan, 2009).

ولتفعيل دور المرأة في العمل التطوعي سعت (Al-Mawali, 2011) لتحديد سبل تفعيل دور المتطوعات بمراكز الوفاء التطوعية في عمُان لمساعدة هذه المراكز على تحقيق أهدافها الأساسية، وذلك من خلال التأكيد على أهمية إدراك وفهم المتطوعات لأهداف العمل التطوعي، وتَعرفٌ المعوقات التي تحد من فاعلية الأداء المهني للمتطوعات سواء ما يرتبط بعوامل ذاتية أو ما يرتبط بالجانب المالي الاداري.

هذا، وتعود أسباب ابتعاد الشباب من كلا الجنسين عن ممارسة العمل التطوعي في الأردن بحسب ما جاء في دراسة المعهد البريطاني في الأردن (British Council) بالتعاون مع العديد من المنظمات الدولية في الأردن كصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) والأمم المتحدة لشؤون المرأة (UN Women) في العام 2016، تعود هذه الأسباب إلى ضيق الوقت الذي شكل مانسبته (19%)، وإلى الأسباب الاقتصادية، وقلة الدعم المالي للعمل التطوعي الذي شكل مانسبته (12%)، أما عامل قلة التقدير لأهمية العمل التطوعي بشكل عام فقد شكل مانسبته (10%)، وعدم توفر الدعم العائلي للفرد المتطوع وشكل مانسبته 4%، وشكلت قلة الوعي بأهمية التطوع مانسبته (8%).

ومن أهم القطاعات والشرائح في المجتمع الأردني التي حظيت بالنسبة الأكبر من مشاركة الأعمال التطوعية في سبيل تطويرها كانت دعم الفقراء وكبار السن وذوي الإعاقة وشكلت ما نسبته (38%) وقد حل في المرتبة الثانية التطوع في مجال القضايا البيئية وشكّل مانسبته (15%) أما عن قطاع التعليم فقد شكل مانسبته (7%) وقطاع الصحة الذي حظي بأقل نسبة مشاركة للأعمال التطوعية وشكل مانسبته (4%).

ولعل دوافع المرأة نحو العمل التطوعي بحسب ما جاء في دراسة (Almaliki, 2010)، تتمثل في اكتساب خبرات ومهارات جديدة، والرغبة في تقديم المساعدة للاخرين. أن (57,6%) من عينة الدراسة ترى أن نجاح العمل التطوعي مرتبط بمدى التفرغ له، في حين بينتْ دراسة (Al-Shabeeb, 2016) أن دوافع المرأة نحو العمل التطوعي تجلت بدوافع ذاتية واجتماعية تسعى من ورائها نحو كسب مكانة اجتماعية في ظل المجتمع الأبوي السائد.

أجرت تانيوشي (Tanutchi, 2006) دراسة بعنوان: الرجال والنساء في العمل التطوعي، بهدف التركيز على اختلافات النوع الاجتماعي في ممارسة العمل التطوعي بين اليافعين، ووجدت فروقاً ذات دلاله احصائية في الوضع الوظيفي بطريقة تؤثر في مشاركه الرجال والنساء في العمل التطوعي لأسباب تعزى إلى العمل بدوام كامل، وإن العمل بدوام جزئي يشجع المرأة على العمل التطوعي دون الرجل، في حين أن البطاله تمنع الرجال من المشاركه التطوعية. وهناك فرق كبير بين الجنسين في مجال رعاية كبار السن حيث أن النساء يقضين أكثر الوقت في رعاية كبار السن والشيخوخه دون مقابل، وهذا بدوره يسهم في في ازدياد الفجوة الجندريه في رعايه كبار السن.

وعن خصائص النساء المتطوعات (Al-Mahameed, 2001)، فإن النساء صغيرات العمر أكثر إقبالاً على التطوع من النساء الكبيرات، وان النساء الصغيرات والمتزوجات واللواتي يعشن في الأسرة النواة والقاطنات في محافظة العاصمة وغير المتقاعدات أكثر تطوعاً من النساء الكبيرات في السن ومن النساء العازبات والمطلقات والأرامل، ومن اللواتي يعشن في الأسرة الممتدة واللواتي يعشن في المحافظات الأخرى ومن النساء المتقاعدات.

ويعود نجاح المرأة القائدة المتطوعة بحسب (Leyonz, 2004)، إلى الالتزام بالعمل التطوعي والالتزام بخطة الجمعيات الخيرية والتواصل والتفاعل مع الآخرين وتشريع نهج قيادة قابلة للتكييف فهذه كلها تؤدي إلى نجاح المرأة القائدة المتطوعة.

وما يميز هذه الدراسة بحثها لواقع وتحديات العمل التطوعي النسوي في الأردن في الوقت الذي زاد فيه انتشار لمنظمات ومؤسسات العمل النسوي الخيري والمهني من أجل الوقوف على دوافعهن والتحديات التي تواجههن وإبراز أهمية العمل التطوعي في دعم الحركة النسوية في الأردن.

منهجية الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي باستخدام أسلوب البحث النوعي، الذي يسعى إلى تقديم تفسير وفهم وتحليل أعمق للظاهرة المدروسة، وينطلق من أن الحقيقة متغيرة وليست ثابتة، أي أنها تتشكل حسب فهم مجموعة الأفراد للواقع الاجتماعي، وليس هنالك حقيقة مطلقة تحكم الكل بنفس الطريقة، وتُعتبر الدراسة النوعية من الدراسات التي يلجأ إليها الباحثون من أجل الحصول على فهم واضح وعميق للظاهرة الإنسانية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من النساء الأردنيات المشاركات في العمل التطوعي الفردي والمؤسسي وبمختلف المجالات. ونظراً لعدم توافر قوائم باعداد وأسماء النساء المتطوعات في الأردن ولغايات اختيار عينة الدراسة تم استخدام العينة الغرضية غير الاحتمالية التي تتيح للمبحوثات حرية قبول إجراء المقابلات من عدمه، بحيث تكون عينة الدراسة من المتطوعات في إعطاء المعلومات وإجراء المقابلات.

وعليه تكونت عينة الدراسة من (25) امرأة متطوعة بمختلف مجالات التطوع وممن مضى على مشاركتهن في العمل التطوعي خمس سنوات فأكثر، سواء بالانضمام إلى الجمعيات الخيرية أو عملن في مبادرات فردية أو جماعية ومن الناشطات في حقوق المرأة والإنسان بحيث يمتلكن خبرة عملية كافية في ممارسة العمل التطوعي تمكنهن من الإجابة على أسئلة الدراسة.

وفيما يتعلق بخصائص المتطوعات أفراد العينة فقد تراوحت أعمارهن ما بين الـ (28) عاماً إلى (60) عاما، أي بنسبة (50%) من المتطوعات في عمر الثلاثين، (30%) في عمر الأربعين. وتراوحت مستوياتهن التعليمية ما بين الثانوية والدراسات العليا، (50%) منهن حاصلات على درجة البكالوريس بتخصصات إنسانية وعلمية، وغالبيتهن من المتزوجات ولهن أبنـــاء ومضى على زواجهن (5) سنوات فأكثر.

أداة الدراسة:

لغايات الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيقاً لأهدافها، فقد تم الاعتماد على المقابلات الفردية المعمقة كأداة لجمع المعلومات، والتي تعد أداة رئيسة في البحوث النوعية لخاصيتها في الوصول إلى المعلومات المعمقة والتفصيلية وجمع المعلومات الكافية للوصول إلى النتائج. حيث تم إعداد استمارة شبه مقننة اشتملت على مجموعة من الأسئلة المفتوحة المعمقة، طرحت بطريقة متسلسلة ومترابطة وذات صلة بالموضوع.

وجاءت الاستمارة في أربعة محاور: اشتمل المحور الأول على دوافع المرأة نحو العمل التطوعي واشتمل الثاني على معوقات العمل التطوعي، في حين تطرق المحور الثالث إلى دور المنظمات في دعم مشاركة المرأة في العمل التطوعي، وبحثت الحركة النسوية والعمل التطوعي النسوي في المحور الرابع.

ولغايات التأكد من الصدق الظاهري للأداة تم عرضها على مجموعة من الاكاديميين أصحاب الاختصاص لابداء الرأي، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات اللازمة على فقرات الأداة لتتلاءم وأهداف الدراسة.

تحليل البيانات (التحليل النوعي):

جرت عملية تحليل المقابلات من خلال قراءة كافة المقابلات التي تم اجراؤها بصورة دقيقة، ومن ثم ترتيب الأفكار الواردة في المقابلات وتنظيمها وتصنيفها واستخراج أهم الأفكار والمعلومات منها. وإجراء مقارنة بين إجابات المبحوثات وتضمينها خلال مجموعات متماثلة، من ثم دمج هذه المجموعات بطريقة تخدم عملية التحليل.

وفي التحليل النوعي يتم تحليل البيانات والبحث في نصوص ومضامين المقابلات والملاحظات التي يحصل عليها الباحث من خلال البحث في مجتمع الدراسة. ومن بعد إجراء المقابلات يقوم الباحث بقراءة معمقة لمحتوى المقابلة التي أجراها واستخراج المفاهيم التي تم تكرارها ثم تنظيم البيانات وتصنيفها إلى وحدات يتم التعامل معها، وإيجاد انماط مشتركة للاعتماد عليها في عملية التحليل وتجميعها في مجموعات متماثلة المضمون وتحديدها لتكون أكثر دقة ومحـــددة (Creswell, 2013).

ويتعلق النهج النوعي من البحوث بالتقييم الشخصي للمواقف والآراء والسلوكات وبالتالي يتم توظيف رؤية الباحث وانطباعاته في البحث، فالبحث النوعي يندرج في إطار النظرة المعرفية، فلا تعتبر الوقائع الاجتماعية أشياء بل مدلولات تحمل معنى لدى الأطراف الفاعلة.

إضافة إلى أن البحث النوعي يشكل عملية تشاركية بين الباحث والمبحوث وطبيعة البحث، ومن خلاله يتم تحليل المفردات وروايات المشارك إلى بناء صورة شاملة، وبالتالي يستطيع الباحث تفصيل آراء المشاركين والمشاركات في البحث ضمن الإطار الطبيعي والبنية الخاصة لموضوع الدراسة (Creswell, 2013).

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

جاءت عملية تحليل نتائج الدراسة في ضوء الإجابة عن أسئلتها الآتية:

أولاً: ما دوافع المرأة للمشاركة في العمل التطوعي؟

تمحورت دوافع السيدات المتطوعات نحو ممارسة العمل التطوعي ما بين الدوافع النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

تعد روح العمل الجماعي والتكافل المجتمعي من أبرز الدوافع الاجتماعية لممارسة العمل التطوعي لدى غالبية المبحوثات، ذلك أن قيم العطاء والمساعدة والإحساس بالآخر تشكل أكثر الدوافع التي تدفع بالنساء للمشاركة في العمل العام، هذه الدوافع المستمدة من القيم الدينية والأعراف المجتمعية، الأمر الذي ينعكس على مكانتها واعتبارها الاجتماعي، ويظهر ذلك من احترام أفراد المجتمع وتقديرهم للمرأة وإدراك أهمية الدور التشاركي الذي تمارسه في المجتمع. "نظرة الآخرين لإلي بتشعرني بأهمية العمل يلي بعملو وانو الناس صارت تقدر عمل المرأة وحبها للخير ونظرتها الإنسانية" – سيدة متطوعة.

كما أن تكوين العلاقات الاجتماعية الجيدة هو ما حصلت عليه السيدات المتطوعات سواء بالقصد أو من دون أي تخطيط، فالعمل التطوعي يتضمن من خلال أنشطته التعرف على الفئات المختلفة كالمؤسسات التطوعية، أصحاب الجمعيات، الممولين، العاملين، الفئات المستفيدة من الأنشطة التطوعية وغيرهم الكثير، تقول متطوعة "بعد هاي السنين نفس الناس اللي ساعدتيهم عم يساعدوك عم يأشروا عليك وهم فخورين بحالهم وبيجوا ينادوك إنه أنت عملت معنا وساعدتينا وأنه احنا هلا عم نساعد الناس متل ما ساعدتينا" – سيدة متطوعة. كما يسهم العمل التطوعي في تقوية وتوثيق العلاقات الاجتماعية للمرأة من خلال بناء شبكة علاقات جديدة تدعم عملية التبادل المعرفي والنفعي بين المرأة وأفراد المجتمع. "صرت أعرف القريب والغريب وتعرفت على ناس جدد ساعدوني في فهم الحياة أكثر".

وعبرت أخريات عن أن مشاركتهن التطوعية تعمل على تغيير نظرة المجتمع للأعمال التي تستطيع المرأة القيام بها، وبالتالي تغيير الصورة النمطية لأدوار المرأة، فاصبحن يُؤمِنّ بأن لهن دوراً في التنمية المحلية خصوصاً مع التطور المصاحب للتنمية العالمية، والظروف السياسية الراهنة في المجتمعات العربية بشكل عام والأردن بشكل خاص، وانعكاساته المتعددة على واقع المرأة والأسرة حيث أن الحكومات تقف أحياناً عاجزة عن مواكبة التغيرات وتحتاج إلى دعم ومشاركة من القطاعات الأخرى " حتى لو كان التغيير بسيطاً يلي يعمله إلا أنه ضروري لبعض الاسر وهذا بيعطيني حافز للاستمرار". جاءت الاجابات لتؤكد أن التنشئة الأسرية تلعب دوراً أساسياً في تنمية العمل التطوعي وتشجيعه للأعمال الخيرية، "أمي كانت تحب عمل الخير وتعلمت منها كيف احس بالناس وبمشاكلهم".

في سياق الدوافع الاقتصادية: جاءت اجابات عشرة من المتطوعات أن العوامل المادية لا تشكل دافعاً للمرأة نحو العمل التطوعي، حيث أشارت المستجيبات إلى أن العمل التطوعي يحتاج لمن يقدم له الدعم المالي والعيني، فمن يملكن المال يعملن على تغطية نفقات الأنشطة والمشاريع بشكل شخصي، وبالتالي لا مردود مالي، ولكن مشاركتهن في العمل التطوعي قد تنعكس على بعض الحوافز المعنوية التي تقدم لهن على شكل كتاب شكر أو شهادة خبرة، وهذا يسهم في ترقيتهن وترفيعهن، وبالتالي يعكس زيادة في الراتب. "لم أتقاض أجراً من أية جهة عملت فيها بالأعمال التطوعية حيث كانت أهم دوافعي هي تطوير قدراتي ومعارفي من خلال العمل التطوعي" – سيدة متطوعة.

وقد عاد تكوين العلاقات الجيدة مع المجتمع المحيط على المتطوعات بالفائدة أيضاً، فالعلاقات تؤدي إلى تحقيق احتياجات الشخص المتطوع في بعض الأحيان كالعثور على وظيفة، والحصول على تسهيلات من المؤسسة الداعمة سواء لأمور شخصية أو غير شخصية، ولكن مع ذلك فإن السيدات يعملن على الفصل بين العلاقات الاجتماعية مع الفئات المستهدفة في التطوع والمؤسسات والأشخاص الآخرين حفاظاً على سرية عملهن وحياتهن الخاصة.

أما عن الدوافع النفسية: فالعمل التطوعي يمنح المرأة الطاقة الإيجابية التي تؤهلها لتحمل الضغوطات النفسية المحيطة بها، وينمي القدرات العقلية ويوسع مدارك وأفق المرأة، وينعكس على تعاملهن مع الاخرين. ومن الدوافع الشخصية التي ذكرتها المستجيبات من العمل التطوعي الفردي أو المؤسسي، بناء الشخصية وتنمية القدرات الفكرية والعقلية واكتساب الخبرات وتطوير النفس معرفياً وعلمياً وأكساب المرأة الثقة بالنفس. أما بالنسبة للدافع الديني فإنه يكمن وراء إرضاء الله تعإلى وكسب الأجر والثواب لدى 50% من المستجيبات "عندي دافع وحيد وهو خدمة أفراد المجتمع المستضعفين لنيل الأجر والثواب من الله عز وجل" – سيدة متطوعة، حيث أن منهن من يعتبرن العمل التطوعي واجباً وليس خياراً، لِما له من أثر نفسي قبل أن يكون مادياً على هؤلاء الأفراد. تكمن التوابع النفسية للعمل التطوعي بالنسبة للسيدات في السعادة والراحة النفسية التي يشعرن بها بعد إنهاء العمل التطوعي أو بعد رؤية النتيجة على وجوه الفئات المستهدفة، فهذا كفيلٌ بأن يعطيهن إحساس الثقة بالنفس والرضا الداخلي، وبالتالي الطاقة الإيجابية والرغبة لتحقيق الأفضل والوصول إلى أكثر عدد ممكن من الناس لتقديم يد المساعدة. فهذا ما يشعر السيدة أنها إنسانة منجزة وأن لها

قيمتها في المجتمع، وأنها قادرة على إحداث التغيير فيه مهما كان هذا التغيير بسيطاً "غيرت كل حياتي، صرت أحس حالي مرتاحة أكتر، صرت أحس أنه إلي قيمة بالمجتمع وبقدر أغير فيه، بحس حالي طايرة في السما من كتر ما بكون مبسوطة لما بشوف فرحة الأطفال" – سيدة متطوعة.

من وجهة نظر العالمين ويلسون وميوزيك فإن النساء يملن إلى الإنخراط في العمل التطوعي لأنهن يتمتعن بصبغة التعاطف والإيثار، ولأنهن أقل مشاركة في سوق العمل. وُجه سؤال إلى النساء المتطوعات فيما إذا كن يؤيدن هذه النظرية أم لا، وتبين أن فئة قليلة جداً ترفض هذه الفكرة بحجة أن من يؤمن بشيء أياً كان يستطيع أن يفعله ولأن هناك بعض السيدات اللواتي يتوجهن للعمل التطوعي بدافع مادي وليس بسبب العاطفة.

المرأة تحب البذل والعطاء بالفطرة فهي أم وزوجة وأخت قبل أن تكون أي شيء آخر، وبشكل عام فإن السيدات أكثر تعاطفاً وجديةً في الوقت نفسه مع قضايا المجتمع، وهناك فئة كبيرة من النساء في المجتمع من غير العاملات، مما يتيح لهن الفرصة والوقت لممارسة الأعمال التطوعية، ومن وجهة نظرهن فإن النساء يملكن القدرة على القيام بأكثر من دور في آن واحد، وإضافةً إلى ذلك فإن أكثر المتطوعين إنجازاً هن نساء عاملات في مراكز مرموقة ولهن عائلات كبيرة فما يهم هو إدارة الوقت وتحديد الأولويات والاهتمامات، وأن تكون المرأة شخصيتها قوية وأن لا تكون مفرطة في طيبتها حتى لا يتدمر العمل التطوعي.

أما بالنسبة للأغلبية العظمى التي تؤيد تلك النظرية، فترى أن التركيبة الذهنية وغريزة الأمومة لدى المرأة قائمة على العاطفة والإنسانية والتضحية وحب العطاء أكثر من الرجل الذي يردع هذه الأنواع من المشاعر لاعتقاده أنها تدل على الضعف "المرأة بحكم غريزة الأمومة فيها صفات التضحية والتسامح والتعاطف، الرجل فيه هاي الصفات كمان بدناش نظلمه بس بحكم أنه إنسان ويلي بيخليه حاد شوي هو أن الرجل الشرقي يميل أكتر أنه يكون سي السيد على أنه يكون حنون" – سيدة متطوعة.

وأضافت بعض المتطوعات أن هذه النظرية تنطبق على جزئية من المجتمع ويعود ذلك إلى إعطاء الرجل الأولوية للعمل في وظيفة رسمية لها مردود مالي بسبب مسؤولياته الأسرية التي على الأغلب تكون على عاتقه وحده، "نظرية تنطبق على جزئية من المجتمع من خبرتي العملية بالحياة بشوف أنه الرجال والنساء بيقدروا لكن الرجال لأنهم بيحسوا حالهم هم المسؤولين عن العيلة وبيحس

أنه هو لازم يجيب ويحط لازم يكون بشغل رسمي" – سيدة متطوعة، ولرؤيتهن أن العمل الانتاجي ثانوي بالنسبة للمرأة، لذلك فإن هذا يعطيها الوقت الإضافي لقضائه في أمور مفيدة تسهم في تحسين المجتمع المحلي،

كما أن هنالك من ترى أن هذا العمل يعتبر متنفساً لها بعيداً عن المسؤوليات الأسرية والمشكلات العائلية، وعلى كل الأحوال يجب أن يكون عندها القدرة والكفاءة والأمانة والشفافية ويجب أن يكون كل عمل تقوم به منظماً ومرتباً وموثقاً لكسب ثقة الجمعية أو الداعم أو الممول.

ثانياً: ما تحديات مشاركة المرأة في العمل التطوعي؟

تواجه النساء العديد من التحديات التي تظهر على شكل معوقات تعوق ممارستهن للعمل التطوعي، تمحورت في معوقات: شخصية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، تنظيمية وإدارية.

جاءت المعوقات الشخصية: ممثلة بصراع الأدوار وما ينتج عنه من تعدد مهام المرأة ومسؤولياتها الذي يجعل من الصعوبة بمكان اعطاء العمل التطوعي الوقت الكافي. "بحب اتطوع بس ضيق الوقت وتعارضه مع شغلي بالبيت، ودراسة الأولاد، والمسؤوليات الاجتماعية وصعوبة التنسيق بينهم بخليني ابعد عن التطوع". ناهيك عن أن غياب منظومة تقسيم العمل بين المرأة والرجل في الأسرة الأردنية، التي تجعل من المرأة المسؤول المباشر عن مهام ومتطلبات الدور الرعائي تجعل من المشاركة بالاعمال التطوعية أمراً غاية في الصعوبة.

كما أن عدم الفهم الواضح لمفهوم العمل التطوعي وعدم ادراك أفراد المجتمع لأهميته وماهيته والهدف منه يشكل عائقاً هاماً يحول دون ممارسة المرأة للعمل التطوعي.ناهيك عن الاتجاهات السلبية للبعض وما ينتج عنها من استهتار بالتطوع واعتباره تمنناً وبلا ضوابط، وأن من يعملون فيه لهم أجندات خاصة يسعون اليها." الناس بتشوف انه العمل التطوعي تضيع للوقت ويلي بشتغلو فيه بدهم يوصلو للحكومة".

كما أن قلة الثقة بالنفس لدى بعض المتطوعات وعدم تمكنهن من الانجاز تجعل منهن مصدراً لإعاقة العمل التطوعي لا تقدمه، وذلك من خلال إضاعة الوقت والجدل وتعارض المصالح أحياناً. "غيرة النساء من بعضهم بتعيق العمل وبتفشلو".

وهذا بدوره يخلق أجواء الغيرة المشحونة بالخلافات والصراعات ويحول العمل التطوعي إلى نقمة لا نعمة، ناهيك عن الغيرة بين المتطوعات التي تسهم في إساءة النساء لبعضهن البعض وعرقلة العمل والتخريب، وإفشال العمل في ظل غياب الوعي القانوني للمرأة، كل ذلك يولد الصعوبة في التعامل مع البعض بسبب اختلاف الشخصيات والآراء والأفكار. "أكثر مكان ممكن تشوفي فيه غيرة المرأة من المرأة في العمل ولا وحده بدها تشوف غيرها اشطر منها".

تبرز المعوقات الاقتصادية: في عدم التمكين الاقتصادي للمرأة وضعف مشاركتها الاقتصادية في سوق العمل الأردني، وما ينتج عنه من انعدام مصادر الدخل وعدم امتلاك سيارة للتنقل وبعد المسافات وتكاليف المواصلات والاضطرار إلى الدفع من المال الشخصي، الامر الذي يحول أهتمام النساء نحو البحث عن فرص عمل منتج ويشتت اهتمامهن نحو العمل التطوعي.

كما أن عدم وجود التمويل الكافي للجمعيات يؤدي أحياناً إلى ضعف المشاركة ذلك أن أي عمل يحتاج لتمويل والتمويل أصبح غاية في الصعوبة في ظل تعدد الجهات العاملة في التطوع "الوضع المادي صار كتير صعب حتى الجمعيات اللي بديروها من أشد الناس المحتاجة، الصندوق اللي كنت عاملته مع مرور الزمن السيدات نفسهم اللي كانوا يحطوا بالصندوق نفسهم هم احتاجوا الصندوق هاد دليل على التدهور الاقتصادي في البلد الوضع صار بيخوف كتير" – سيدة متطوعة. ناهيك عن ارتباط مفهوم العمل التطوعي بالتمويل حيث هناك قلة ممن يدركون المسؤولية المجتمعية وأهمية المشاركة كجزء من التعبير عن الانتماء والهوية الوطنية للفرد من كلا الجنسيين.

تبرز أهم المعوقات الاجتماعية في: التمييز الجندري والصورة النمطية للمرأة والتي تظهر على شكل عدم الإيمان بقدرة المرأة على ممارسة العمل التطوعي والنظرة للعمل التطوعي، كعمل ثانوي خاصة أن معظم هذه الجهود ليس لها مردود مادي، وذلك ناتج عن عدم الإدراك للمسؤولية المجتمعية الملقاة على عاتق الأفراد من كلا الجنسين وأهمية المشاركة في عمل مؤسسات المجتمع المدني.

ناهيك عن منظومة العادات والتقاليد التي تنبذ عمل المرأة الانتاجي خارج المنزل وترفض الاختلاط بين الذكور والإناث في العمل، فكيف لها أن تشجع مشاركتها في الأعمال التطوعية في

ظل عدم إدراكها لأهمية العمل التطوعي واعتبار ممارستها للدور التشاركي بمثابة تخلٍّ عن مسؤوليات الدور الإنجابي لها.

ولا بد من الإشارة إلى أن رؤية البعض لمشاركة المرأة في العمل التطوعي وخروجها للفضاء العام والسعي لتحقيق مكاسب شخصية كالشهرة أو مكانة اجتماعية، ينتج عنه احباط لدى المرأة بسبب ظهور بيئة عدوانية وعدائية تعرضهن للسخرية من قبل الأخرين، لعدم تقبلهم للعمل التطوعي،" كنت أضل أسمع من الناس كتير شغلات بتضحك وبتبكي بنفس الوقت، أنه شو بلشك هالبلشة، شو بدك بوجع الراس، بيتك وولادك أولى فيكِ"– سيدة متطوعة. وأخرى قالت الكل بيحكيلي زوجك وأولادك أبدى فيك ولما إجي أشرحلهم شو يعني عمل تطوعي بيحكولي فكي عنا هو نحنا ناقصنا هموم فوق همومنا".

على مستوى المعوقات التنظيمية الإدارية: فقد تمثلت بالتعقيدات الإدارية الطويلة والقوانين المركزية والبيروقراطية المؤسسية وتفرد بعض الأعضاء والإداريين في مؤسسات المجتمع المدني بالرأي وسيطرتهم على مجالات ممارسة العمل التطوعي رغبة منهم في الظهور وتحقيق المصالح الشخصية على حساب الآخرين." يلي بشتغلو بالعمل العام بفكرو حالهم هم يلي بيفهمو بس".

هناك أبعاد للمرأة عن العمل القيادي وعن ممارسة الأدوار القيادية في المؤسسات العمل العام. وشخصنة القرارات المتعلقة بالعمل التطوعي وربطها ببعض المتنفذين في الدولة. وعدم تخصيص جزء من ميزانية المؤسسات الحكومية أو الخاصة للمساهمة في الأعمال الخيرية كهدف من الأهداف السنوية. والافتقار للتنظيم وعدم وضوح آليات العمل، حيث يبذل المتطوعون أقصى الجهود لكن لا يكون هناك تفاعل كافٍ بالمقابل كما هو مخطط له؛ لأن الطرق التقليدية في الدعوة للأعمال التطوعية غير فعالة. وأخيراً عدم توجيه التقدير الكافي للمتطوعين مما يحد من العطاء وأحياناً يلغيه ونشر الطاقة السلبية في بيئة المؤسسات التطوعية.

ثالثاً: كيف أثرت مشاركة النساء في العمل التطوعي على الحركة النسوية؟

في هذا المحور تم طرح موضوع الحركة النسوية والنشاط النسوي في العمل التطوعي وربطه مع مسيرة المرأة الأردنية في هذا المجال بشكل خاص. قسمت النتائج على ثلاثة محاور؛ مسيرة المرأة

الأردنية في العمل التطوعي، مساهمة العمل التطوعي النسوي في دعم الحركة النسوية في الأردن وقياس نجاح المرأة في ممارسة العمل التطوعي بناءً على آراء المتطوعات.

مسيرة المرأة الأردنية في العمل التطوعي

ترى المتطوعات أن مسيرة المرأة الأردنية في العمل التطوعي قد تطورت وتنوعت مجالاتها وأصبح الإقبال عليها أكثر من السابق، ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى الإقليمي والعالمي أيضاً. منهن من ترى أن المرأة الأردنية ناجحة ورائدة في ممارسة العمل التطوعي من خلال نشر المبادرات الفردية والجماعية النسوية، وأنها قادرة على اتخاذ القرارات لإحداث التقدم حتى لو كان ذلك بخطوات بطيئة، بسبب المعيقات والتحديات، حيث أن عدد الجمعيات والمؤسسات التطوعية التي ترأسها سيدات في تزايد مستمر، وأن إقبال المرأة على العمل النسوي الذي يتعلق بقضية المرأة اصبح مقروءاً وواضحاً في المجتمع، وقد نجحت المرأة في تمكين نفسها وغيرها من النساء فقالت إحدى السيدات المتطوعات "أنا بصنف المرأة الأردنية انها قوية ذات القدرة على أخذ قرارات في المجتمع، هي ناجحة في ممارسة العمل التطوعي وفي شخصيتها وكيانها".

وعلى الصعيد الآخر، هناك من السيدات من يعتقدن أن مسيرة المرأة الأردنية في العمل التطوعي ما زالت ضعيفة ولم ترتق إلى العمل الممنهج والممأسس. فالمرأة الأردنية بشكل عام قوية وذكية ولديها الدافع والرغبة في العمل التطوعي، لكن هناك عوائق تحد من مشاركتها تتمثل في المنظومة الذكورية التي تجعل قرار ممارسة المرأة للعمل مربوطاً بيد الرجل، الأمر الذي يحول دون وجودها في الفضاء العام حتى لا تختلط بالرجال ولا تتخلى عن مهام الدور الرعائي. وهذا بدوره يفقدها الحافز والتشجيع على الاستمرارية في ممارسة الأعمال التطوعية." هناك سيدات رائدات مبدعات في هذا الجانب وهناك العكس تماماً".

وانتقدت بعض المتطوعات ممارسات بعض الأشخاص والجمعيات ووصفتها بغير مرضية لأنهم يستغلون العمل التطوعي للتظاهر تحت اسم الجمعيات الخيرية والتعاونية لتحقيق أهداف مادية وشخصية مثل السفر والرحلات والعلاقات لتحقيق المصالح الشخصية المختلفة "وجهة نظري انه علاقات العمل التطوعي بوابة للمول أكتر من انه بوابة لمساعدة الناس" – سيدة متطوعة.

العمل التطوعي والحركة النسوية في الأردن:

اختلفت وجهات نظر المتطوعات فيما يخص العمل التطوعي ودوره في دعم الحركة والمطالب النسوية في الأردن أو العكس، فمنهن من يعتقدن أن هناك علاقة إيجابية قوية تربطهما، ومنهن من يعتقدن أنهما غير مرتبطين ببعضهما أو أن العلاقة بينهما غير واضحة. "المرأة الأردنية امرأة رائدة في العمل التطوعي وهناك العديد من المبادرات الفردية ناجحة وهناك العديد من القيادات الجديدة في الحكومة توجه التركيز على الأعمال التطوعية لخدمة المجتمعات المحلية والحركة النسوية" – سيدة متطوعة.

أكدت وجهة نظر المتطوعات أن العمل التطوعي أسهم بشكل كبير في تمكين وإدماج المرأة في الأعمال التطوعية، إذ توفر لديها معرفة أوسع بالحركة النسوية، خاصةً أن معظم الأعمال التطوعية تركز على المرأة الأقل حظاً، وأسهم في تشكيل مفاهيم واضحة للعمل التطوعي الخاص بالبرامج النسوية، وفي توعية المرأة بحقوقها وواجباتها ودورها في المجتمع مما انعكس على قوة المرأة في المطالبة والدفاع عن حقوقها وحقوق غيرها من النساء.

ويظهر ذلك جلياً عند التعامل مع مختلف المؤسسات والجمعيات التي تدعم النشاط المجتمعي النسوي، فازدياد أعداد المنظمات العالمية ومشاريعها في الأردن، ودعم الجمعيات المحلية للسيدات كل ذلك أدى إلى زيادة تفاعل السيدات مع هذه النشاطات وتفاعل الرجال أيضاً في دعم نسائهم. "ساهم العمل التطوعي في تشكيل مفاهيم واضحة لهذا النشاط كما ساهم في معرفة المرأة لحقوقها وواجباتها ودورها وقيمتها في المجتمع وتواجدها في جميع المجالات" – سيدة متطوعة.

أما عن وجهة نظر الأخريات من المتطوعات واللواتي يعتقدن أن العلاقة بينهما غير واضحة، فيعود ذلك إلى اختلاف مفاهيم كل منهما، فالعمل التطوعي النسوي يعني مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية الهادفة إلى تغيير مكانة المرأة وتحريرها من القمع والاضطهاد المجتمعي والمطالبة بحقوقها السياسية والاقتصادية. وبالرغم من وجود قيادات فاعلة نسائية تتمتع بقدرة عالية عملت جاهدة على دعم مسيرة الحركة النسوية إلا أن المعوقات والتحديات تحد من انخراط المرأة الفعلي في بعض المجالات، وأحياناً تكون مشاركة المرأة غير مدروسة بأن لا يكون الشخص المناسب في المكان المناسب "في نساء انا عملت معهم كانوا رائدات ومبدعات وفي نساء ما بيلبقلهم العمل التطوعي، لازم تكون المرأة متمكنة معرفياً حتى تعمل أعمال تطوعية" – سيدة متطوعة،

وأحياناً آخرى يكون هدف العمل التطوعي موجهاً بناءً على أهداف الممول فقط مما يؤثر سلباً في المجتمع وبنائه،" المشاريع يلي بتشتغل فيها الحركة النسوية مربوطة بالخارج مش حسب احتياجات النساء في الأردن". كما تعتقد بعض المتطوعات أن العمل التطوعي للمرأة غير مرتبط بالحركة النسوية وهذا يضعف الحركة والمطالب ويشتت الجهود ويضيع الفرص. ومن السيدات من ترى أن العمل التطوعي غير مشروط بمطالب المرأة، وغير محصور في قطاع معين لكن الهدف منه أن لا تبقى المرأة حبيسة في المنزل وأن تستغل وقتها بشكل فعال في عمل الخير. "الحركة النسوية بواد والعمل التطوعي بواد آخر".

رابعاً: ما العلاقة بين ممارسة العمل التطوعي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء ؟

أكدت المتطوعات وجود رغبة كبيرة لدى المرأة الأردنية نحو ممارسة العمل التطوعي، وأن هذه الرغبة لدى الرجال أقل منها لدى النساء، على الرغم من حرية الحركة الممنوحة لهم في التنقل، ووجود وقت فراغ أكثر من النساء، في ظل سيادة الدور الرعائي المناط بالمرأة وغياب منظومة تقسيم العمل بين الجنسين.

وعلى صعيد الحالة الاجتماعية ترى المتطوعات أن المرأة وبغض النظر عن حالتها الاجتماعية متزوجة أو غير متزوجة، تقبل على المشاركة في الاعمال التطوعية على الرغم من تعدد مسؤوليات ومتطلبات ادوارها الاجتماعية الثلاثة (الرعائي، الانتاجي، التشاركي) وبذلك تسعى إلى تنظيم وقتها والتخطيط لبرامجها بطريقة ناجحة "المرأة قادرة على الشغل في البيت وبرا البيت بنجاح وتخطيط لوقتها".

بما أن المرأة المتزوجة والتي لديها أطفال ومسؤوليات أسرية واجتماعية وتملك الوقت والشغف للتطوع وتنجح فيه، فإنها تملك أيضا مهارات تنظيم الوقت والتخطيط والتنظيم الجيد، بحيث لا تتعارض مسؤولياتها مع العمل التطوعي، خاصة إذا حال كان الزوج داعماً ومسانداً ومتفهماً لأهمية مشاركتها في الأعمال التطوعية، وفي حال كان الأبناء في أعمار متقدمة. "صح لما كانوا صغار ما كانوا كتير يستوعبوا غياب أمهم عن البيت بس لما كبروا فهمتهم طبيعة العمل التطوعي انبسطوا كتير وصار بدهم يروحوا معي" – طبيبة متطوعة. ولذاك السبب اعترفت بعض السيدات أنهن تركن العمل التطوعي بسبب الزواج والأطفال والتزاماتهن نحوهم، فالصعوبة تكمن في التوفيق بين الأسرة والتطوع والعمل، وبشكل خاص إذا كان الزوج غير داعم وغير متفهم، وإذا كان الأبناء في عمر

الطفولة، وبالنهاية فإن التوازن بين كل هذه المسؤوليات هو المطلوب وهو ما يستدعي وجود خدمات مساندة للنساء تمكنهن من ممارسة ادوارهن الثلاثة بثقة واتقان.

وفيما يتعلق بالعمل التطوعي مع كلا الجنسين أو مع إحداهما أجاب عدد قليل من المتطوعات بأن التطوع مع النساء أفضل لأنهن يشعرن بالارتياح أكثر، وأخريات أجبن بأن التعامل مع الرجال أفضل وبشكل خاص الممولون للمشاريع، لأنهم يثقون بهن وبقدرة المرأة على إدارة الأمور المالية بطريقة ناجحة حيث يسندون لهن إدارة الأموال اللازمة للنشاطات التطوعية.

في حين أن غالبية المتطوعات يفضلن العمل مع كلا الجنسين ومن غير تحيز حسب طبيعة النشاط والكفاءة، فيجب أن يكون هنالك تعاون وتقسيم للأدوار بينهم، فهنالك نشاطات تتطلب رجالاً مثل تعبئة وتفريغ شاحنات من الطرود وتوزيعها، التنظيف، الدهان وغير ذلك من الأعمال التي تتطلب جهداً بدنياً عالياً، وهنالك نشاطات تتطلب بل يجب أن تقوم بها النساء مثل توعية السيدات عن سرطان الثدي، التعامل مع السيدات بشكل شخصي خاصةً في المجتمعات المحافظة بسبب عدم تفضيلهم تعامل المرأة مع الرجال على سبيل المثال "فكرة التطوع أسمى من أني أختار مع مين بدي أتطوع، من وجهة نظري الهدف من التطوع انه كل المجتمع يتعاون مع بعضه سواء كان ذكر أو أنثى" – سيدة متطوعة.

اختلفت آراء السيدات حول ما إذا كانت معوقات العمل التطوعي مرتبطة بالنوع الاجتماعي (العمل مع نساء أو رجال)، حيث أن دوافع المرأة نحو العمل التطوعي تختلف عن دوافع الرجال، وبالتالي فالمعوقات من المؤكد أنها تختلف باختلاف النوع، حيث نجد الرجال أحياناً لا يرغبون بممارسة العمل التطوعي، رغم الحرية في التنقل ووجود أوقات فراغ بعكس بعض النساء اللواتي يحاولن أقصى جهودهن لتخصيص الوقت للمشاركة. وقد يرتبط هذا بمنظومة المحتمع والمكانة المرموقة التي يحتلها الرجل وانصياعه لمتطلبات الدور الانتاجي على اعتبار أن دوره المجتمعي يتجلى بالعمل والإنفاق على الأسرة فقط.

وهناك من يعتقدن أن النوع الاجتماعي يشكل معوقاً للعمل التطوعي، حيث انتشار الهيمنة الذكورية وارتباطها بالثقافات الفرعية لبعض المناطق التي ترفض خروج المرأة للعمل سواء التطوعي أو مدفوع الأجر، لأسباب عديدة أهمها الاختلاط وعلى من تخرج يجب أن تعمل ضمن بيئة أنثوية من غير الاختلاط مع الجنس الآخر، خصوصاً إذا كان العمل يتطلب السفر أو التنقل بين

المحافظات "أكيد لأنه نحنا عايشين بمجتمع ذكوري الرجل ما بيواجه أي معوق من المعوقات اللي حكينا عنها وخاصة الوصم الاجتماعي" – سيدة متطوعة.

لدى سؤال المتطوعات عما إذا كان هنالك علاقة بين العوامل الديموغرافية؛ العمر، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل والعمل ومشاركة المرأة في العمل التطوعي. فعبرت معظم المتطوعات عن أن العمل التطوعي تربطه علاقة طردية مع العمر ومستوى الدخل، وعلاقة عكسية مع الحالة الاجتماعية (الزواج) والعمل.

فكلما كانت السيدة أكبر سناً كانت مسؤولياتها الأسرية والاجتماعية أقل، ووقت الفراغ لديها أكثر، لذلك تلجأ للعمل التطوعي لتعبئة وقت فراغها بأعمال إنسانية تفيد المجتمع "العمر بيأثر (100%) أنا شفت كل الجمعيات نادراً ما يكون فيها الشابات الصغيرات لأنه الشابة الصغيرة بتكون مشغولة إما في دراستها وإما في عائلتها" – سيدة متطوعة، وعلى العكس أيضاً فهنالك من يعتقدن أن العمر يلعب دوراً عكسياً في بعض الأعمال التطوعية، فكلما كبرت المرأة قلت قدرتها على المشاركة في مثل هذه النشاطات، خاصة التي تتطلب التنقل والسفر بين المحافظات وجهداً بدنياً عالياً.

أما بالنسبة لمستوى الدخل فإن تأثيره ليس كبيراً "من وجهة نظري مستوى الدخل للشخص نفسه لا يؤثر على العمل التطوعي لأنه نابع من داخل الشخص" – سيدة متطوعة، لكن في حال كانت السيدة غيرمكتفية مادياً فإنها ستفكر بالعمل التطوعي كوسيلة لجني المال إذا كان له عائد مادي، أو ستكون أولويتها البحث عن عمل بأجر حتى يكون لديها دخل شهري، وفي حال كانت ميسورة الحال ومتفرغة فقد تتبرع من دخلها الخاص للعمل التطوعي.

بالنسبة للحالة الاجتماعية، فإن الأغلبية العظمى ترى أن الزواج يعتبر عائقاً بالنسبة للسيدات بسبب مسؤوليات البيت والزوج والأطفال، فمشاركتها في الأعمال التطوعية لفترة طويلة خلال اليوم ستؤدي إلى تقصيرها في بيتها وفي مسؤولياتها الاجتماعية "الغير متزوجة وقتها الها وحرة اكتر من المتزوجة واذا زوجها مش فاهم ومافي دخل مادي بيحسه من ورا هاد الشغل بيعقد وبيحط عراقيل قدام هاد الشغل وقدام الست اللي بتشتغل" – سيدة متطوعة.

وعن العمل الإنتاجي أجابت المتطوعات أنه يشكل عائقاً كبيراً للنساء العاملات اللواتي يرغبن بالتطوع، لكن العمل بالنسبة لهن أهم لأنه يعود عليهن بمردود مادي لتغطية تكاليف المعيشة المرتفعة، وغير ذلك فإن الإنشغال بالعمل والحياة الاجتماعية بعده لا يترك وقتاً كافياً للمشاركة في

مثل هذه الأعمال التطوعية "العمل أنا بعتبره أهم عائق لأنه ارتفاع متطلبات المعيشة بيجبر المرأة انها تعمل وتجيب فلوس للبيت وإذا خيروها بين أنها تعمل وتجيب فلوس وأنها ما تعمل وتتطوع فأكيد رح تختار الشغل مع أجر وهالشي لا تلام عليه أبداً" – سيدة متطوعة. في حين أشارت اخريات إلى أن المرأة الناجحة في حياتها العملية قادرة على ممارسة أعمال تطوعية تفيد المجتمع والمرأة.

وعن العمر وعلاقته بمشاركتهن في العمل التطوعي ترى المتطوعات أن المرأة المقبلة على العمل التطوعي يجب أن تكون متفرغة ولديها وقتٌ كافٍ للانخراط في مثل هذه الأعمال، فتكون هذه النساء إما متقدمات في العمر بحيث تكون مسؤولياتهن الأسرية والاجتماعية أقل فيلجأن لتعبئة وقت فراغهن بمثل هذه النشاطات للشعور بالانتاجية والتأثير الإيجابي اجتماعياً ودينياً، وأما شابات في مقتبل العمر غير مرتبطات ويسعين إلى ملء وقت الفراغ في أمور مفيدة تعود عليهن بالخبرة العملية وتنمي لديهن حب العطاء. ومنهن من ترى أن بعض السيدات العاملات يلجأن للتطوع للتنفيس عن أنفسهن بسبب ضغوطات العمل والحياة الاجتماعية مع الفئات المحتاجة في المجتمع "صار تأسيس الجمعيات الخيرية نوع من التقليد تحت مبدأ التطوع وقيادتها كلها من النساء هم اللي بيكونوا متحكمين نتيجة أنه بيكون عندهم وقت فراغ معين في عندهم فكرة معينة بدهم يشتغلوا عليها وفي كمان تمويل متوفر من جهات مانحة فبالنسبة الهم هي فرصة" – سيدة متطوعة.

ومنهن من ترى أن السيدات المتعلمات والمثقفات هن أكثر من يتجهن نحو التطوع. وأجمعت أخريات على أن العمل التطوعي لا ينطبق على فئة معينة من النساء فمن تريد أن تتطوع تفعل ذلك بناءً على دوافع داخلية للعطاء وحب الآخرين.

مناقشة نتائج الدراسة:

توصلت نتائج الدراسة إلى أن الدوافع الاجتماعية تشكل الدافع الأقوى لممارسة المرأة للعمل التطوعي، والتي تتجلى بمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم وتحقيق منظومة التكافل الاجتماعي، وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية الجديدة والتعرف على الآخرين من أجل تبادل الخبرات والمعارف والمنافع. وبالتالي فهي تسعى لاكتساب مكانة اجتماعية تستطيع من خلالها التخلي عن رواسب المنظومة الاجتماعية والثقافية المشكلة للصورة النمطية حول المرأة.

وعلى صعيد الدوافع النفسية فالعمل التطوعي يسهم في بناء شخصية المرأة واكتساب المهارات والخبرات وزيادة ثقتها بنفسها، ويزيد من ادراكها للقضايا المجتمعية ويسهل دخولها للفضاء العام. ودوافع دينية هدفها كسب الأجر والثواب.

في حين أن الدوافع الاقتصادية لم تشكل دافعاً لمشاركة المرأة في العمل التطوعي على اعتبار أن الأعمال التطوعية تحتاج لمن ينفق عليها، ولا يوجد أي مردود مالي من المشاركة باستثناء حوافز معنوية مثل كتب الشكر والتقدير، وهي بذلك تكتفي بمحبة الآخرين وتقديرهم لها واكتسابها مكانة اجتماعية لطالما سعت للوصول إليها، عبر اختراق منظومة الحواجز البطرياركية التي عززت مكانة الرجل واضعفت مكانتها، وبممارستها للعمل التطوعي فأنها تشق طريقها إلى الفضاء العام وهذا يشي برغبتها في التحرر من القهر والاستبعاد المجتمعي لها. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (Al-Shibi, 2016) ودراسة (Al-Maleki, 2010) من ان الدوافع الاجتماعية والذاتية هي الأقوى لمشاركة المرأة في العمل التطوعي. وتتفق مع دراسة (Al-Zabin, 2016) في أن هناك دافعاً دينياً قوياً لممارسة المرأة للعمل التطوعي.

وهذا الطرح يأتي متسقاً مع طرح النظرية التبادلية التي ترى أن أي فعل يمارسه الفرد يتطلع من خلاله إلى تحقيق منفعة وتبادل مصالح مع الآخرين. فالمرأة التي تقدم وقتها وجهدها في سبيل انجاح العمل التطوعي تسعى من وراء ذلك إلى تحقيق مكانة واعتبار اجتماعي ودخول الفضاء العام الذي لطالما كان حكراً على الرجال فقط.

وبرزت معوقات العمل التطوعي لدى النساء في المعوقات الاجتماعية وهي مستمدة من المنظومة الذكورية التي ترى أن خروج المرأة إلى الفضاء العام يكون على حساب الفضاء الخاص ويؤثر بدوره في متطلبات الدور الرعائي لها، على أعتبار أن الدور التشاركي لها يمثل دوراً ثانوياً وغير مطلوب من المرأة، وعليها عدم الإخلال بمتطلبات ووظائف الدور الرعائي تلاشيا لحدوث خلل في منظومة الرعاية والحماية المطلوبة من المرأة اتجاه الاسرة.

وهذا بدوره يكرس التمييز الجندري الواقع على المرأة ويعيق مساعيها ودوافعها لممارسة أدوارها الأخرى (الإنتاجية والتشاركية)، سيما في غياب مفهوم المسؤولية المجتمعية لدى أفراد المجتمع وعدم ادراكهم أنها مسؤولية تقع على كافة المواطنين ومن كلا الجنسين، وأيضاً وفي ظل غياب الوعي

المجتمعي بأهمية مشاركة المرأة في تحقيق التنمية المستدامة وأن مشاركتها تجسد العدالة المجتمعية بين كلا الجنسين.

وتعد المعوقات الاقتصادية من أبرز معوقات المشاركة التطوعية للمرأة، حيث أن ضعف التمكين الاقتصادي وعدم وجود موارد خاصة بالمرأة يجعل من البحث عن عمل أولوية تفوق المشاركة في العمل التطوعي، ناهيك عن المعوقات التنظيمية والإدارية والبيروقراطية في العمل المؤسسي، اضافة إلى افتقار القدرة على التنسيق.

وتشكل غيرة المرأة من المرأة معوقاً آخر لمشاركتها التطوعية، والتي تظهر من خلال وضع اسقف زجاجية للناجحات والمتميزات منهن من أجل عرقلة مساعيهن وأهدافهن، وبالتالي إفشال الاعمال التطوعية التي ترتبط بهن. وهذا يتوافق مع دراسة (Al-Shemary, 2013)، ودراسة (Irfaida, 2016) اللتين أشارتا إلى أن ممارسة الدور التشاركي للمرأه تتخلله عوائق من أبرزها غيرة المرأة من المرأة وانعدام ثقة المرأة بنفسها مما يشكل لديها إحباطاً عاماً وعدم الرغبة في مواصلة العمل.

وجاءت النتائج لتؤكد أن عمل المرأة التطوعي غير مربوط بأهداف الحركة النسوية، إذْ أن المرأة تصدت للمطالبة بحقوقها والدفاع عن مطالبها ومناصرة النساء اللواتي وقع عليهن الظلم والاضطهاد، وبالتالي فأن مشاركتها التطوعية تجسد قيم الخير والإحسان والعطاء، في حين أن الحركة النسوية تعمل في برامج وانشطة وخدمات موجهه من الجهات الممولة لتحقيق أهداف خاصة، ولا يوجد تنسيق بين الجمعيات والمنظمات النسوية وممثلات الحركة النسوية في الأردن، وترى المتطوعات أن المرأة الأردنية رائدة وناجحة في العمل التطوعي وقد أسهم ذلك في دعم الحركة النسوية في الأردن وفي تشكيل وعي مجتمعي ونسوي اتجاه قضية المرأة. وهذا ما أكدته دراسة (Lionz, 2004) أن المرأة ناجحة في ممارستها للعمل التطوعي بسبب الالتزام والحرص على إنجاح أي دور تمارسه.

ولم تتكر أي منهن نجاح المرأة في ممارسة العمل التطوعي إلا في حال كانت السيدة غير ملتزمة أو لديها الكثير من المسؤوليات التي تجبرها على عدم إعطاء الأولوية للعمل التطوعي أو من كانت لديها أهداف أخرى مبطنة تستغل العمل التطوعي من أجل الوصول إليها مثل الشهرة والمادة.

أما بالنسبة للعمل التطوعي وخصائص المتطوعات، فإن التفرغ وعدم وجود الكثير من المسؤوليات يعتبر أفضل للمرأة لإنجاز العمل التطوعي لكن في حال كانت متزوجة أوعاملة فإن امتلاك مهارات تنظيم الوقت ووضع مخططات لتحقيق الأهداف يسهم بمشاركتها بالعمل التطوعي. وأن غالبية المتطوعات يفضلن التطوع مع كلا الجنسين بسبب اختلاف الأعمال التطوعية وقدرة كل جنس على القيام بأعمال معينة. وأن النساء غير العاملات المتزوجات والعزباوات بمختلف الأعمار يقبلن على ممارسة العمل التطوعي في حال التخطيط والتنظيم الجيد لممارسة كافة متطلبات أدوارهن الاجتماعية. وأن الرجال أقل إقبالاً على ممارسة العمل التطوعي.

وهذا يتوافق مع ما توصل له (Tanius, 2006) من أن البطالة والعمل عوامل طاردة لممارسة الرجال العمل التطوعي، وأن عدم ارتباط المرأة بوظيفة يسهم في زيادة اقبالها على ممارسة العمل التطوعي. كما توافقت مع نتائج دراسة (Al-Mahameed, 2001)، في أن النساء يقبلن على مملرسة العمل التطوعي في كافة المراحل العمرية.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد تم صياغة التوصيات التالية:

1. زيادة التوعية بأهمية العمل التطوعي من خلال برامج منظمة تتبناها المؤسسات الحكومية والخاصة والاستفادة من تجارب الدول الأخرى.
2. حث الجمعيات والأشخاص على عدم استغلال العمل التطوعي للأعمال الشخصية والربح وتحقيق الشهرة.
3. إنشاء هيئة مستقلة لتنظيم الأعمال التطوعية التابعة لكافة الجمعيات والمؤسسات.
4. حث وزارة التنمية الاجتماعية على تفتيش سجلات وتقارير العمل التطوعي بشكل دوري.
5. إجراء تنسيق أكبر بين الجمعيات الخيرية والجهات التطوعية الموجودة في الأردن حتى لا تتكرر الجهود في نفس المجال، بالإضافة إلى ضرورة التنويع ليشمل العمل التطوعي كافة القطاعات التنموية في الأردن حتى لا يكون العمل الخيري محدداً بفترة زمنية معينة مثل شهر رمضان والأعياد.

Reference:

Al-Abeid, I. (2012). The reality of volunteer work, obstacles, methods of developing it, and students attitude towards it at Qassim University, Qassim University: Saudi Arabia.

Al-Hassan, I. (2005). Advanced Social Theory, Amman: Dar Wael Publishing.

Al-Mahamid, M. (2001), Motives for Voluntary Feminist Behavior in Jordan and Its Relation to Some Economic, Social and Educational Variables, published Master Thesis, 2001.

Al-Maliki, S. (2010). The extent of awareness of graduate students at Umm Al-Qura University for the fields of volunteer work for women in the Saudi society, an unpublished master degree thesis, Umm Al-Qura University: Makkah.

Al-Marwani, N. (2012). V olunteer work; its problems and applications.

Al-Mawali, Y. (2011). activating the role of women in voluntary work, Journal of Arts and Social Sciences - Faculty of Arts - Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman, issue 2.

Al-Sadiq, A. (2000). Working paper entitled "Voluntary Social Work in the Bahraini Society: A Vision for the Future of Economy [Aman] Study Center - Aman- http://www.amanjordan.org/aman_studies - papers.

Al-Shabib, H. (2016). The reality of voluntary social work for Saudi women, Journal of Arts, King Saud University: Riyadh, p3, pp. 3-27.

Al-Shamari, M., (2013). The Role of Women's Charitable Organizations in Attracting Women in Voluntary Work: A Field Study on Women Workers in Women's Societies in Riyadh City, Dirasat Journal of Social Work and Human Sciences, Egypt, p34, c1.

Al-Sultan, F. (2009). trends of university youth towards volunteering: an applied study on King Saud University, Gulf Arab Journal, pp. 73-127.

Al-Tal, S. (2014). History of Jordanian Women's Movement, 1944-2008, Dar Azmina Publishing and Distribution.

Al-Tweissi, B. (2011). The Place of Volunteering in Jordanian Civil Society Organizations, New Jordan for Studies, Dar Sinbad Publishing and Distribution.

Al-Zuban, Gh & Prince, A. (2016), Women's Attitudes Toward Volunteerism in Karak Governorate- Jordan, Education (Al-Azhar University), Egypt, p 167, c2.

Aqtam, H. (2014), Obstacles to Women's Participation in Volunteer Work from the Point of View of Volunteers and Employees of Civil Society Organizations in Nablus Governorate, Published Master Thesis.

Arvida, F. (2016). Volunteerism and its Role in Community Development: A Real Vision for the Role of NGOs in Misrata, Journal of the Faculty of Arts, Misurata, Libya, p.6.

Creswell, J. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches, Sage Publications Inc.

Dajani, H. (2016). Enabling Youth Volunteerism for a Better Future in Jordan (Final Report), British Council.

Ghonaim, R. (2011). Contemporary Theory in Sociology, Alexandria: Dar Al Maarifa University.

Holmes, M. (2007). What is Gender? Sociological Approaches, Sage Publications, London.

Homans, G. (1974). . Social behavior; its elementary forms. NY; Harcourt Brace Jovanovich.

Hweidi, M., Khawlah, L., Rja'a, A. & Sumaya, A., (1993), The reluctance of women citizens to participate voluntarily in women's associations in the United Arab Emirates: A field study of some factors and variables related to it.

Rushdie, O. (2013), Pioneering and Volunteerism.

Sanad, Z. (2009). Obstacles to Bahraini Women's Participation in Volunteering Efforts, Unpublished Master Thesis, University of Bahrain: Manama.

Shoman, Eman, (1433). The Social Dimensions of Volunteerism and its Role in the Social Cohesion Process in Saudi Society: from sociological Perspective, 1433 H.

Taniguchi, H. (2006). Men's and Women's Volunteering, Gender Differences in the Effects of Employment and Family Characteristics University of Louisville, published thesis.

UNV, (2016). Annual Report 2016: Volunteer Solutions For Sustainable Development.

.